



## خطاب صاحب الجلالة بمناسبة افتتاح السنة القضائية الجديدة<sup>(1)</sup>

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

### حضرات القضاة الأماثل

أمنكم الله ورعاكم، ووفق مسعاكم، وأفهمكم الرشاد والسداد، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .  
وبعد، فإن الخطاب الموجه إليكم اليوم على لسان وزيرنا في العدل الذي ينتمي إلى أسر تكتم انتهاء وثيقا خطاب يقصد أول ما يقصد إلى تجديد الأعراب عن الرعاية الموصولة التي نخف بها رجال القضاء، وإلى تأكيد الحذب الذي نوليه باستمرار لمن أسندنا إليهم مهمة الفصل فيما ينشأ بين أفراد شعبنا من نزاع وخصام، ولئن كانت هذه الرعاية التي دأب عليها ملوك الدولة العلوية وتوارثوها كابرا عن كابر مصروفة بوجه خاص إلى الكفاية من الحاكمين فلأن خطة القضاة التي تمارس برسم التفويض والنيابة وظيفية من وظائف الدولة تستأثر بالاهتمام، وتتعلق بها الآمال، وتنظم في سلك الوظائف ذات الشأن الملحوظ والدور الفعال في كل مجتمع يتطلع إلى التوازن والاستقرار، ولا مرأى في أن أحد العوامل الكفيلة بتحقيق التوازن المنشود وتيسير أسباب الاستقرار المطلوب أن ينال أصحاب الحقوق المشروعة ما يرغبون فيه بالسرعة التي تصاحب عادة المطالب والحاجات، وأن يطمئن الناس إلى أنهم في حرز حريز من البغي والظلم والتجاوز والاعتداء، وإذا كان بلدنا قد قطع أشواطاً محموداً في مضمار التنظيم القضائي ومجال التدوين والتشريع ومراد الأعداد والتكوين، فإن مطامحنا لا ينحصر مداها فيما حققناه وأنجزناه في هذه الميادين كلها، ذلك أن علينا أن نردف السعي ونعيد النظر في الأوضاع انطلاقاً من المراسم التي تيسر في الأحقاب السالفة ومن التجربة المكتسبة بحكم المباشرة اليومية والسير المتواصل للأجهزة والأنظمة والتطبيق المتلاحق للنصوص المسنونة والأحكام الموضوعية، ثم إن علينا بالإضافة إلى هذا أن نستبدل العقليات التي أدخلت إلى نوع من العمل الراتب الذي لا يتلاءم والوضع المرغوب فيه للقضاء بعقليات جديدة يطبعها طابع الاجتهاد الدائب ويستفزها الشغف بالعرفان مثلما يستفزها الحرص الذي لا تنضب روافده على أن تكون حقوق المتقاضين مكفولة بصرامة مضمونة لا تتحكم فيها الأهواء ولا تطوحها الشهوات الجامحة، ويتقضي هذا كله أن نمارس في مجال القضاء والتشريع والأمزجة والعقليات تطويراً لا يقتصر على الجزئيات وتحويلاً ينشق منه شعور جديد مكين بمدى المسؤوليات والواجبات، ولا سبيل إلى هذا التطوير وهذا التحويل إلا إذا سلكنا طريقين يتمثل إحداهما في حمل ذوي النيات الحسنة من الحاكمين الذين تتسم أعمالهم بالتقصير الناشئ عن ضالة الخبرة على استكمال المعرفة وبلوغ الشأو الذي يستطيعون معه البث الصالح في القضايا الدقيقة العسيرة ووزن الأمور بالقسطاس المستقيم كما يتمثل في إلزام من يتوافر لهم المعرفة والاقتدار ولا كنههم أصيبوا بشلل العزيمة ووهن الإرادة في العكوف على الشؤون المعروضة على أنظارهم عكوفاً يقي مصالح الناس شر التعرض إلى الاغفال والاهمال.

أما القضاة الذين تبين انحرافهم وثبت سوء تصرفهم واتضح انسياقهم إلى الأهواء وانقيادهم إلى مرذول الشهوات والأغراض فإن خطة القضاء لا تحتل بوجه من الوجوه أن يظلوا قائمين عليها مزاولين لمهامها ولا يحتل الوطن والمواطنون أن يصبروا على استخفافهم بصالح الأمة مستظلين برعاية الدولة وحماتها وقد وكلنا

(1) ألقاه السيد الحاج محمد اباحيني نائب الوزير الأول ووزير العدل الأمين العام للحكومة بإمر من جلالة الملك.



الى وزيرنا في العدل أن يعمل على تلافي النقص وتدارك الخلل كلما استبانت الأعراض المتكررة ويتخذ التدابير الصارمة للضرب على أيدي المستخفين بالواجبات، العاشين بالحقوق والمصالح .

على أن بلادنا والحمد لله يتوافر لديها عدد غير يسير من القضاة الذين يملون كل يوم البلاء الجميل ويفكرون ويجهدون ويتطلعون باستمرار الى معرفة أكمل وخبرة أشمل ويوثرون الأوطار السليمة للوطن والمواطنين على غيرها من الأوطار، وأن من دواعي ابتهاجنا أن نتاح لنا في يوم هذا الافتتاح فرصة التنويه بهذه الزمرة من القضاة الذين عرفهم الله صراطه المستقيم وهداهم الى ركوب جادة الطريق، فإلى الاقتداء بهذه الطائفة الصالحة ندعو أولئك الذين تنقصهم المعرفة وتعوزهم الخبرة دعاءنا للذين صح اقتدارهم واتسعت مداركهم ولكنهم ييخلون بالعطاء الراجح ويضنون بالسعي الناجح وإننا لنحذرهم مغية الركود وعاقبة الركون الى قلة الاكثرات وتبعة العزوف عن الأخذ بالجد والمبالاة، ولو كان ميسوراً أن نبلغ الكمال بتساوي الكفايات وتعادل المقدرات وتكافؤ المعارف لنشدنا هذه الغاية بالحاح شديد وعزم وطيد ولكن قصداً من هذا القبيل منال يحول دونه اختلاف الطبائع البشرية وما وهب الله الخلائق من مدارك متفاوتة وملكات متباينة فالغرض الذي تترامى إليه المطامع لا يعدو والحالة هذه أن تتبارى إلهم وتتنافس العزائم وتتقارب المستويات .

هذا هو أحد الطريقين لخصناه في ضرورة رأب الصدع وتلافي النقص واستنفار النفوس الميالة الى تطفيف الانتاج وأجزائه في وجوب الاستغناء عن الارادات المنحرفة والطبائع المدخولة والضمائر المعتلة .

ويمثل الطريق الثاني في مراجعة المسطرات والمدونات وتناولها بالدرس والتحصيل والتعديل والتجديد لابقائها كافلة لصيانة المكاسب الوطنية وضمان حقوق الأفراد والهيئات بعد تجريدها من جميع الاجراءات التي لا تدعو إليها متطلبات احترام الحقوق أية ما كانت طبيعتها، إن المواطنين لا ينالون ما يرغبون فيه إلا بعد انصرام آجال ضافية وآماد متطاولة يذهبون في تأويلها وصدور الأحكام في أعقابها مذاهب شتى، وأن أدنى هذا التأويل الى التجاوز والتغاضي هو الذي يتصل بالتعقيد المتحكم في تلك الاجراءات، حتى إذا صدر الحكم تطاولت آجال التنفيذ وامتدت بامتدادها المطالب وساور النفوس ألوان من القلق وأصناف من الاشتزاز، وسواء تعلق الأمر بالقضايا المدنية أو القضايا الجنائية فإن الناس حريصون أشد الحرص على أن يكونوا في الآجال المقبولة على بصيرة من مثال ما هم طالبون له أو ما هم مطالبون به، وليست الغاية المقصودة من الانكباب على المسطرات والمدونات ومن الانصراف الى فحصها فحص الطبيب الماهر إلا الاهتداء الى مواطن التعقيد الذي يسري هنا وهناك في تضاعيف النصوص بسبب إجراءات حتمية قد لا يكون فيها تحصين لحق أو سبيل الى حقيقة جوهرية أو تأمين لوسيلة أكيدة من وسائل الدفاع ثم تأتي بعد مرحلة الكشف والاستجلاء مرحلة العلاج بالتوضيح والتيسير والتهديب واقتصاد في الاجراءات لا يبقى معه مجال لتسويق أو ماطلة أو تعويق، ولقد علمنا أن عدداً من قضاة مجلسكم هذا يعملون متعاونين مع طائفة من العلماء النحارير والمحامين المحنكين والموظفين السامين في إطار لجان الاصلاح التي ألفناها لمراجعة الأسس التنظيمية والتشريعية مراجعة تضيضي حلة قشبية على نظامنا القضائي ومدونات النصوص والاحكام وتظهر ذلك النظام وتلك القوانين في مظهر يغري بالاعجاب ويهيب بالتقدير، كما علمنا أن الأعمال المتشعبة التي انصرفتم إليها خطت خطوات شاسعة وأن جملة صالحة من ثمار كدكم الموصول ستعرض علينا وعلى حكومتنا بعد أسابيع قليلة وإننا إذ نشكر الجميع العاملين في هذا الميدان دأبهم المحمود لا ننسى أن الاصلاح الذي يشمل المحاكم ومراكز من يدينهم القضاء مثلما يشمل الأنظمة والقوانين ووسائل التنفيذ إصلاح يستدعي الانفاق وتخصيص اعتمادات مالية للتسيير والتجهيز وقد صح عزمنا على مباشرة



هذا الاصلاح وبذل الاعتمادات الضرورية ولو على مراحل مخططة مرسومة سعياً منا وراء استقرار شؤون القضاء وما يتصل بها على قرار يدعو الى الثقة والاطمئنان ويستوجب التجلة والاحترام.

#### حضرات القضاة

إن فيما سلف توضيحه وتبينه لدليلاً — وإن كنا لا نحتاج الى الأدلة والبراهين — على ما نريده للأوضاع القضائية في بلادنا من دينامية دائمة وما نبتغي أن ينتشر ويشيع في نفوس الحاكمين من قيم وفضائل وما نغال مضمار القضاء أقل احتياجاً من مجال الفلاحة الى ثورة تلهب الارادات وتذكي العزائم وتوجه القلوب والعقول وجهة يرضاها المواطنون وغير المواطنين على السواء، وليس بعسير على أمة كآمتنا أثر عنها النضال المرير وأشد بكفاحها المستميت في الظروف الحرجة والأزمة العنسية أن تمارس ثورة كهذه الثورة وتقودها الى النجاح الضامن للاستقرار المنشود والصيت الذائع والذكر الجميل .

ولسنا نرتاب في أن الميادين الحيوية الأخرى في حاجة الى أن تنفجر فيها الطاقات الخلاقة وتحركها تحركاً بناءً وتبعث فيها الانتفاضة المقرونة بالخير الموصولة بوافر وزكي العطاء .

وقد أقرت الأمة خلال السنة الجارية إطاراً للعمل أنتم من أعلم الناس بما به من سعة ورحب وجدة وحدثة وتحرر يتيح لأفراد شعبنا أن يتخذوا من المبادرات ويسلكوا من المسالك ما يرونه خليقاً بتأمين المصير المشرق للبلاد، ذلك هو الدستور الذي يقيم دعائم الملكية الدستورية على أوثق الأسس صلة بروح العصر .

وانطلاقاً من منطوق هذا القانون الأسنى ومفهومه ومن فكرة تجديد المؤسسات ومن الرغبة الأكيدة في إسهام جميع العناصر الوطنية الحية في العمل الشامل لجميع المرافق الرامي الى إنجاز أوفر ما يمكن من المنجزات أهناً بمختلف الهيئات السياسية أن تعرفنا وجهة نظرها بشأن الاضطلاع من الآن بأعباء مسؤوليات الجهاز التنفيذي، ولنا واسع الأمل ومكينه أن تستجيب هذه الهيئات الى النداء الموجه إليها في إطار الحرص على أن تناط شؤون الأمة بكفايات سائر أبنائها البررة وتجاربهم ونفاذ بصائرهم الى صميم الحاجات والمطالبات .

وهكذا ترون أيها السادة أن المسؤول الأول عن مصير الأمة لا يالو جهداً في البحث والتنقيب عن أنجع الوسائل والسبل لاسعاد شعبه بأفانين شتى من النية الصالحة والعمل الخالص، ولئن أصيبت بلادنا في أقل من سنة ونصف بهزتين عنيفتين فإن الله الذي نحمد نعماءه وآلاءه أضفى علينا رداء رعايته الجميل ووقانا مكروه ما أريد بشخصنا ووطننا من شر .

وإننا لنحمد الله فوق هذا أن يسر لنا بتمكينه أسباب الاستمرار والاسترسال في النظر السديد الى ما يضمن لشعبنا الوفي المسيرة المصحوبة إن شاء الله بكامل الهداية والتوفيق .

#### حضرات القضاة

إننا نغتتم فرصة هذا اليوم الذي تطوون فيها صفحة حافلة لتنشروا صفحة جديدة نرجو أن تكون مليئة بسني الأعمال لنعرب لكم عن تهانينا على ما بذلتموه خلال السنة القضائية المنصرمة من نافع الجهود .

كتب الله لكم التسديد وأمدكم بعونه المديد وأيدكم بتقواه ويسر لكم سبيل الخير والاحسان .

إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

ألقى بالرباط

السبت 28 شعبان 1392 — 7 أكتوبر 1972